

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / 92 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فقد تقدم في الدرس الماضي ذكر الشفاعات الخاصة لنبينا صلى الله عليه وسلم - [00:00:07](#)

وتم شفاعات عامة يشترك فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسائر المرسلين والصديقين والصالحين والشهداء بل وحتى الفرط يشفع في والديه والشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته. فالشفاعات العامة اه ذكرها - [00:00:23](#)

في قوله قال وثالثا يشفع في اقوام ماتوا على دين الهدى والاسلام. اي ان من شرط هؤلاء المشفوع لهم ان يكونوا من الموحيين اما سوى الموحيين فلا يشفع لهم لان الله لا يرضى عنهم. وشرط الشفاعة - [00:00:43](#)

الرضا عن المشفوع له والله لا يغفر ان يشرك به واوبقتهم كثرة الاثام فادخلوا النار بذا الاجرام ان يخرجوا منها. اذا الشفاعة فيما في ايام يخرج منها وفاتنا ان نبين ان معنى الشفاعة في اللغة مأخوذ من الشفع - [00:01:05](#)

والشفع ضد الوتر فالمقصود بالشفاعة سؤال الخير للغير او طلب الخير للغير فكأن المشفوع له لما انضم اليه الشافع صار شفعا بعد ان كان وترا واقرب ما يقابلها في استعمالنا وكلامنا ما يسمى بالواسطة - [00:01:28](#)

بالواسطة. هذه هي الشفاعة من الشفاعة العظمى الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة الموحيين ان يخرج منها وقد جاءت في هذا الاحاديث المتواترة. حتى عدها ابن حجر فيما انشدناكم في البيتين - [00:01:55](#)

من الامور التي ثبتت بالتواتر. ورؤية شفاعة والحوظ حديث الشفاعة بلغت مبلغ التواتر وهو ان الله تعالى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة مثقال بر مثقال شعيرة مثقال خردلة ادنى ادنى مثقال حبة - [00:02:15](#)

الى غير ذلك من الامور الدقيقة يخرجهم الله تعالى من النار بشفاعة الشافعين فيشفع نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من النبيين والملائكة والصديقين والشهداء في اخراج بعض عصاة الموحيين - [00:02:37](#)

حتى حتى المؤمنين يقولون لربهم قد كان معنا آاقوام يصلون معنا فيأذن الله لهم ان ان يذهبوا ويخرجوهم من النار سيخرجونهم من النار فيخرجون من النار ضباطر ضباطر. قد امتحشوا اي تفحموا - [00:02:56](#)

من من الاحراق فيلقون في نهر في الجنة يقال له نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل كما تنبت الحبة في حمير السيل. يعني من رأى الوادي يجد انه ينبت على جنبتيه - [00:03:19](#)

اه نبت اخضر يكون المقابل منه للشمس اخضر الذي في الجانب الاخر اصفر فينشأهم الله تعالى خلقا جديدا ويبدل جلودهم الممتحشة المحترقة بجنود غيرها. بجلود غيرها. فهؤلاء ممن سقطوا في - [00:03:37](#)

حينما عبروا الصراط بسبب اثمهم التي اوبقتهم. فيخرجون الى الجنان بفضل رب العرش ذي الاحسان وتمكينه من شفاعة الشافعين ثم قال وبعده يشفع كل مرسل وكل عبد ذي صلاح وولي. ويخرج الله من النيران جميع من - [00:03:59](#)

على الايمان في نهر الحياة يطرحون يطرحون فحما فيحيون وينبتون كأنما ينبت في هيئاته حب حميل السير في حافاته. نعم بين ان هذه الشفاعة يشارك النبي صلى الله عليه وسلم فيها المرسلون وعباد الله الصالحين - [00:04:25](#)

آآ وعباد الله الصالحون آآ واهل ولاية الله تعالى. واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته وان

الفرض يشفع في والديه. بقية انواع الشفاعة - 00:04:51

العامة ذكرنا منها الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة الموحدين ان يخرج منها ومن انواع الشفاعة الشفاعة في من استحق النار من عصاة الموحدين الا يدخلها وهذان النوعان الشفاعة في من دخلها ان يخرج منها وفي من استحقها الا يدخلها انكرتهما المعتزلة -

00:05:10

خوارج وقالوا بل يجب انفاذ الوعيد. وان كل من توعد الله بالنار فلا بد ان ينفذ الله فيه وعيده ولا يمكن ان يخرج من النار. ولذلك

سموا وعيدية مصطلح الوعيدية يراد به - 00:05:38

فئة الخوارج والمعتزلة الخوارج والمعتزلة تزعم بابطال الشفاعة تنكر الشفاعة ويقولون كل من توعد الله بعقوبة وعذاب فلا بد ان ينفذ الله فيه وعيده. فانكروا الشفاعة مع تواتر الاحاديث في اثباتها - 00:05:56

هذا هذان نوعان. النوع الثالث من الشفاعة العظمى من الشفاعة العامة. الشفاعة في من تساوت حسناتهم وسيئاتهم ان يدخلوا الجنة. وهؤلاء هم اهل الاعراف تساوت حسناتهم وسيئاتهم. وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم - 00:06:18

فيشفع فيهم ايضا ان يدخلوا الجنة آآ ومن انواع الشفاعات العامة الشفاعة في رفع درجات بعض اهل الجنة كما قال الله عز وجل

والذين امنوا واتبعتم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما اتناهم من عملهم من - 00:06:41

ومن انواع الشفاعة الشفاعة في بعض المؤمنين ان يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عذاب ويدل على هذا حديث عكاشة بن معصن

الاسدي فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم السبعين الفا الذين يدخلون الجنة - 00:07:03

بلا حساب ولا عذاب. قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم. قال انت منهم هذه شفاعة في لبعض المؤمنين في دخول الجنة بلا

حساب ولا عذاب فهذه انواع متعددة للشفاعة يجب الايمان بها - 00:07:22

ثم ايضا بعد ذلك يخرج الله بقية عصاة الموحدين بفضلهم ورحمته فقد جاء في الحديث شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبقى الا

ارحم الراحمين. فيقبض الله قبضة من النار يجعلهم في الجنة بمحض فضله ورحمته - 00:07:44

فلهذا قال ويخرج الله من النيران جميع من مات على الايمان. في نهر الحياة يطرحون فحما فيحيون وينبتون كما كأنما ينبت في

هيئاته حب حميل السيل في حافاته كما لكم انسة فيجب الايمان بالشفاعة. وبهذا تم كلام الناظم رحمه الله على ما يتعلق بالركن

الخامس من - 00:08:05

اركان الايمان وهو الايمان باليوم الاخر او الايمان بالميعاد ومسائل الايمان باليوم الاخر كثيرة جدا من ابتغها وجدها في كتاب الله

وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. آآ وفيما الفه المصنفون آآ في - 00:08:35

في هذا الباب من اجمعها ما الفه الامام القرطبي في كتابه التذكرة في احوال البرزخ والخرة وغيره ايضا ممن تكلم هذا في هذا فقد

تكلم ايضا اه كتب فيها السفاريني في كتابا وغيره. ولا يكاد يوجد - 00:08:55

كتاب من كتب السنة او العقيدة الا وفيه ذكر وبسط لما يجري يوم القيامة ثم انتقل الى الركن السادس من اركان الايمان فقال فكل

شيء بقضاء وقدر والكل في ام الكتاب مستطر لنوء لا عدوى ولا طيرا ولا عما - 00:09:17

قضى الله تعالى حوالا لا غول لا هامة لا ولا صفر كما بدا اخبر سيد البشر. نعم الركن السادس من اركان الايمان هو الايمان بالقدر وهو

الاعتقاد الجازم في ان الله تعالى - 00:09:45

علم ما الخلق عاملون وكتبه وشاءه وخلقته الاعتقاد الجازم بان الله سبحانه وتعالى علم ما الخلق عاملون. وكتبه في في اللوح

المحفوظ وشاءه وخلق فلا يتم الايمان بالقدر الا بتحقيق اربعة امور - 00:10:05

الامر الاول الايمان بعلم الله المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا. كليا وجزئيا. ما يتعلق بافعاله سبحانه وما يتعلق بافعال عباده. فقد علم

ما وما يكون وما سوف يكون وما لم يكن كيف لو كان يكون - 00:10:27

من الطاعات والمعاصي والاجال والارزاق هذه هي المرتبة الاولى اعيد تقريرها الايمان بعلم الله المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا كليا

وجزئيا نقول هذا احترازا ممن قال ان الله يعلم بالامور من حيث الجملة. او يعلم الكليات دون الجزئيات - 00:10:53

فنقول علم الله المحيط بكل شيء. جملة وتفصيلا. كليا وجزئيا. ما يتعلق بافعاله كالخلق والرزق والاحياء والايمان وما يتعلق بافعال عباده يعني من الطاعات والمعاصي. ما يسمى افعال العباد والله يعلم هذا ويعلم هذا - [00:11:19](#)

فقد علم سبحانه ما كان في الماضي وما يكون في الراهن وما سوف يكون في المستقبل. لا بل وما لم يكن كيف لو كان يكون والدليل على هذا على علم الله بما لم يكن كيف لو كان يكون. قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه - [00:11:42](#)

الله تعالى يعلم بالذي لم يكن من الممكنات كيف لو كان يكون سبحانه وبحمده هذه هي القاعدة الاولى في باب القدر وهو الايمان بالعلم ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله - [00:12:05](#)

لاصحابه قال ناظروهم يعني ناظروا القدرية منكر القدر ناظروهم بالعلم. فان افروا به خصموا وان انكروه كفروا لان منكر القدر يقال لهم ما تقولون في علم الله؟ هل الله عالم بكل شيء؟ ان قالوا نعم عالم بكل شيء. قلنا - [00:12:22](#)

الحمد لله. فقد علم ما الخلق عاملون من الطاعات والمعاصي. فهذا دليل على انه قد قدره فيخصمون فان قالوا كلا لا يعلم الا بما يتعلق بافعاله. من الاجهل والارزاق ولا يعلم بافعال عباده - [00:12:44](#)

فيقال قد كفرتم لانكم انكرتم علم الله عز وجل ووصفتموه بالجهل وهذا كفر وهذا من حفظه رحمه الله في في المجادلة والمناظرة. ناظروهم بالعلم فان افروا به خصموا وان انكروه كفروا - [00:13:01](#)

المرتبة الثانية من مراتب الايمان بالقدر الايمان بكتابة الله تعالى للمقدورات في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما جاء ذلك في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص الذي رواه الامام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير - [00:13:19](#)

الخالق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة حتى العجز والكيس والكتابة شيء زائد قدر زائد على العلم. فالعلم لم يزل الله تعالى متصفا به لانه صفة من صفاته كما مر بنا في مطلع هذه المنظومة - [00:13:46](#)

ولكن الكتابة صفة فعلية فقد كتب الله في اللوح المحفوظ الخلق عاملون وجاء في حديث آآ صحيح اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا ربي وما اكتب؟ - [00:14:07](#)

قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة انفجر القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في في هذا القلم الكوني جرى تسطير جميع الاشياء. حتى الامور الدقيقة والبسيطة والتافهة كل شيء - [00:14:24](#)

بل حتى الصفات النوعية للأفراد العجز والكيس كون الانسان حازما او كون الانسان آآ مفرطا قد كتب في اللوح المحفوظ فيجب الايمان بذلك وقد جمع الله تعالى بين مرتبتي العلم والكتابة في اية واحدة. فقال سبحانه الم تعلم - [00:14:45](#)

ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك في كتاب. فجمع العلم والكتابة في اية واحدة واما ادلة اثبات العلم منفردة فاكثر من ان تحصى. وكذا ادلة اثبات الكتابة ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في - [00:15:08](#)

انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير المرتبة الثالثة مرتبة المشيئة وهو الاعتقاد الجازم بان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - [00:15:30](#)

فلا يكون في ملكه ما لا يريد ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وانه لا يكون في ملكه ما لا يريد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى - [00:15:47](#)

ودليله قول الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين لمن شاء منكم اه ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما - [00:16:06](#)

ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن المرتبة الرابعة المرتبة الخلق وهي الاعتقاد الجازم بان الله خالق كل شيء - [00:16:23](#)

الله الخالق وما سواه مخلوق هكذا الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فقدره تقديرا هل هل بقي شيء من الاشياء؟ ما بقي شيء. كل شيء ليس في الكون الا خالق او مخلوق - [00:16:42](#)

الله تعالى هو الخالق وما سواه مخلوق انتهى هذه المراتب الاربعة هي التي تجمع الايمان بالقدر فمن اتى بها واقربها فهو مؤمن بالقدر. ومن اخل بشيء منها فهو ناقض للايمان بالقدر - [00:17:02](#)

واعلموا يرباعكم الله ان هذه المسألة من المسائل التي وقع فيها الاشكال والتباس عند جميع الامم حتى وجد ذلك عند آالفراعة والبابليين واهل الصين اليونانيين وغير ذلك جميع بني ادم يستشكلون مسألة افعال العباد وهل العبد مسير ام مخير - [00:17:23](#)

وجاءت هذه الشريعة برد اليقين وانفلاج الصدور. وما تطمئن اليه النفوس كل مؤمن بالله يعتقد ان مقتضى الايمان بالربوبية ان يعتقد بان الله سبحانه وتعالى قد علم ما الخلق عاملون - [00:17:53](#)

وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وشاءه منه فلا يمكن ان يقع في ملكه ما لا يريد وخلقه وحده سبحانه فليس له شيء في الخلق وانقسم الناس سوى اهل الحق الى قسمين - [00:18:14](#)

جبرية وقدرية فالجبرية قوم غلوا في اثبات افعال الله. حتى سلوا العبد مشيئته وفعله يقال لهم جبرية لم سموا بهذا الاسم؟ لقولهم العبد مجبور على فعله وهم يزعمون ان العبد كالريشة في مهب الريح. يقلبها الريح كيف شاء. كالقشة فوق سطح الماء يعلو بها ويهبط - [00:18:30](#)

كالمسار في ترس يدور لا يملك لذلك دفعا هكذا يرى الجبرية افعال العباد يقابلهم في الطرف الاخر القدرية وهم الذين يقولون العبد يخلق فعل نفسه دون الله وله مشيئة مستقلة عن مشيئة الله - [00:19:00](#)

وهؤلاء القدرية ظهروا في اواخر عهد الصحابة رضوان الله عليهم حتى ان حديث جبريل الذي رواه اه رواه الامام مسلم في اول صحيحه كان سببه ان حميد بن عبد الرحمن وصاحبها له اه قدم من العراق - [00:19:27](#)

وقال ليتنا نوفق وقال كان اول من تكلم في القدر في البصرة رجل يقال له معبد قال فاخرجنا حاجين او معتمرين وقلنا لعلنا نوفق باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:19:48](#)

فدخل للمسجد فوقف لنا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي وظننت انه سيكل الكلام الي فقلت انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون يقرأون القرآن ويتقفرون العلم يعني يشتغلون بامر الدين - [00:20:09](#)

من حفظ القرآن واقراءه وحفظ الآثار والمرويات وتحملها وادائها ويزعمون ان الامر انفس. يعني مستأنف على الله. بمعنى ان الله امر ونهى ثم هو لا يعلم من يطيعه ومن سيعصي - [00:20:29](#)

فلما حكوا له هذه المقالة سرد حديث جبريل المشهور. والشاهد منه قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره هذا موضع الشاهد الذي لاجله ساق الحديث بطوله ثم قال لهما اذا لقيتما احدا من هؤلاء فاخبراه اني بريء منه وانه بريء مني - [00:20:49](#)

وقال لان لقيت احدا منهم لاعض بانفه حتى ينقطع وروي مثل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صغار الصحابة الذين عمروا اه ادركوا هؤلاء القدرية وشنعوا عليهم وردوا اه مقالتهم - [00:21:13](#)

واوائل القدرية اتباع معبد الجهني هم غلاة القدرية. ولهذا حكم السلف بكفرهم. لان مقالتهم مقالة ليس فيها مسوغ لانها تتضمن انكار القدر بجميع مراتبه. فلا يؤمنون بعلم الله السابق ولا كتابته لافعال العباد ولا بمشيئته - [00:21:33](#)

لها ولا بخلقها بخلقها وتكوينها فلما كانت مقالتهم على بهذا القدر من الشناعة كفرهم اهل السنة كفروا غلاة القدرية ثم ان هؤلاء الغلاة ورثهم من بعدهم المعتزلة. فارادوا ان يلطفوا شناعة ما قالتهم - [00:21:58](#)

فاقروا بالعلم والكتابة وانكروا المشيئة والخلق. فقالوا نعم قد علم وكتب. لكن لم يشأ ولم يخلق واما الجبرية فهم درجتان غلاة الجبرية هم الذين يزعمون شهود الحقيقة الكونية وان كل ما يبدر من الانسان فهو محظوظ قدر الله حتى - [00:22:20](#)

يقول قائلهم اصبحت منفعا لما تختاره مني ففعلي كله طاعات هؤلاء يمثلهم غلاة الصوفية. حتى انهم لا يشربون الخمر ويغشون الفرج الحرام ويقعون في الموبقات ويقولون نحن متمشون مع القدر. نحن منساقون مع الحقيقة الكونية - [00:22:44](#)

ثم لطف مقالتهم تلك الاشاعة. فاتوا بنظرية سموها نظرية الكسب ووافق الاشاعة اهل السنة في اثبات قدر الله السابق ولكنهم لم يوفقوا الى مراد السلف في اثبات افعال العباد. فالسلف يثبتون للعبد فعلا حقيقيا ومشيئة - [00:23:10](#)

حقيقية اختتم من قول الله تعالى لمن شاء منكم هذا دليل على اثبات المشيئة للعبد. ان يستقيم دليل على اثبات الفعل للعبد. وكذا قوله تعالى فاما يا من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فاسمى الله هذه الافعال - [00:23:35](#)

الى العبد كما اسند الى العبد ايضا واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فالاشاعرة ما تصوروا هذا وقالوا ليس للعبد قدرة حقيقية وانما له قدرة اه غير مؤثرة له قدرة غير مؤثرة. كيف تكون قدرة وغير مؤثرة؟ وسما هذا بالكسب. ولهذا لم يستطيعوا ان يعبروا عنه - [00:23:56](#)

وبعبارة واضحة حتى قال بعض الناظرين مما يقال ولا حقيقة عنده معقولة تدنو الى الافهام الكسب عند الشعري والحال عند البهشمي وطفرة النظام هذا وللحديث صلة ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:26](#)